التحليل الوظيفي للجملة العربية – الوظائف التركيبية نموذجا –

let functional analysis of the arabic sentence - structural functions as a model-

مرباح شفاعة[*]، عبيزة عائشة[2]

[1]جامعة الأغواط ، (الجزائر)، c.merbah@lagh-univ.dz

[2]جامعة الأغواط ، (الجزائر)، ab.abiza2015@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/02/15 **تاريخ المراجعة**: 2022/06/25 **تاريخ النشر**: 2022/09/30

ملخص:

بعدما ظهرت اللسانيات الغربية واتّسعت رقعتها، تزايد الاهتمام بعلوم اللسان في العالم العربي كثيرا، حيث أسهم كثير من العلماء الذي احتكّوا بالدراسات الغربية في التعريف باللسانيات، ورصد أثرها على القضايا العربية، وكان أحد هؤلاء أحمد المتوكل، بتأليفه مجموعة من الكتب قدم من خلالها مشروعا يسعى به إلى إعادة قراءة التراث اللغوي وفق الامتدادات الحديثة، فرصد ظواهر العربية وحاول تفسيرها بالانطلاق من المنهج الوظيفي .

وارتأينا أن نركز في هذه الدراسة على الدراسة الوظيفية للجملة العربية ،على اعتبار الجملة العربية هي الوحدة الأساسية التي يتشكل منها الكلام، والنواة الأولى للنصوص، وذلك بالنظر لوظائفها التركيبية، ثم تحديد الدور الأساسي لتلك الوظائف التي تسهم في إبراز الخصائص النحوية الوظيفية للجملة العربية . ومن هنا فالإشكالية المطروحة تتمثل في: ما هي أهم الوظائف التركيبية التي درسها المتوكل وخصائصها؟و كيف نستثمر هذه الوظائف في النحو العربي ؟

للإجابة على الإشكالية المطرحة اتبعنا المنهج الوظيفي لنبرز من خلاله الخصائص الوظيفية للوظائف التركيبية في الجملة العربية.

الكلمات المفتاحية: التحليل الوظيفي، الوظائف التركيبية، الفاعل،المفعول، النحو الوظيفي.

***Abstract**: After Western linguistics appeared and expanded, interest in linguistics increased a lot in the Arab world, as many scholars who came into contact with Western studies contributed to the definition of linguistics،and monitoring its impact on Arab issues, and one of these was Ahmed Al-Mutawakil, He authored a number of books through which he presented a project، that seeks to ré-read the linguistic heritage according to modern extensions. He traced the phenomena of Arabic and tried to explain them based on the functional approach. Considering the Arabic sentence is the basic unit of speech, And the first nucleus of the texts, we decided to focus on the functional study of the Arabic sentence in view of its structural functions, and then define the basic role of the structural functions that help highlight the functional characteristics. Hence, Hence, the problem posed is: What are the most important structural functions that Al-Mutawakil studied and their characteristics? And how do we invest these functions in Arabic grammar?*

* المؤلف المراسل.

To answer the problem posed, we followed the functional approach to highlight the functional characteristics of the structural functions in the Arabic sentence.

***Key words**: Functional analysis, structural functions, subject, object, functional grammar.*

انبرى الباحثون العرب في دراساتهم اللغوية قديما وحديثا إلى تحليل لغتهم وتفكيكها إلى الأجزاء الأولية المكونة لها والتي تتألّف منها، وهذا ما وصل بهم إلى فهم دقيق وعميق للغة العربية وإدراك جلي لأبعادها المتمثلة في وحدات لغوية متنوعة، وهذا ما أطلق عليه الباحثون المعاصرون مسمى التحليل اللغوي الوظيفي، وذلك بتفكيك اللغة إلى الجزئيات المكونة لها بهدف رصد وظيفتها في نفسها ثم وظيفتها في غيرها من العناصر المكونة لها، ثم بعد تحديد التحليل الوظيفي كان لابد من تحديد مستويات هذا التحليل التي أتى بها علماء العرب المحدثون،وهذه المستويات تبدأ بالصوت ثم الصرف ثم النحو وصولا إلى المعجم أو الدلالة ،لذلك كان التحليل يبدأ بالأصوات اللغوية التي إذا ضمت بعضها إلى بعض في قوالب صرفية محددة صارت كلمة لغوية مستقلة تحمل معنى معجميا خاصا بها، ثم إذا اجتمعت هذه الكلمات وانضمت إلى بعضها البعض منظمة مسبوكة حسب أنظمة الربط النحوي.

أولا : النحو الوظيفي (أو علم اللغة الوظيفي):

النحو الوظيفي هو مدرسة من مدارس الفكر اللغوي التي ظهرت وتطوّرت ونضجت في العصور المعاصرة، حيث أنه يعتني بالكيفية التي تستخدم لأجلها اللغة، و بالقيمة الاتصالية لتلك اللغة، فاللغة من وجهة نظر هذا الاتجاه اللساني هي عبارة عن وسيلة اتصالية يستخدمها أفراد المجتمع الواحد لأجل تحقيق التواصل المثالي لتحقيق الغايات والأهداف المشتركة[1].

و كانت بداية هذه المدرسة انطلاقا من الحلقة التي اشتهرت في عصر البنيوية، وهي حلقة براغ، ثم استمرت في التطّور وشهدت ظهور مدارس أخرى صنفت في نفس الاتجاه معها، كمدرسة لندن، وصولا في نهاية المطاف إلى مدرسة النحو الوظيفي المكتملة والمتناسقة.

" وتتميز المدرسة الوظيفية من غيرها من المدارس اللسانية باعتقادها أن البنى الصياتية، والقواعدية، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها"[2].

" وفي ذلك خروج عن المبدأ الواضح الذي أرساه دو سوسير، وتبعه في ذلك البنيويون من أن البنى اللغوية ينبغي أن تدرس في حد ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا، وتتلخص وجهة النظر الوظيفية في صعوبة الفصل بين البنية اللغوية، والسّياق الذي تعمل فيه، والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق"[3].

يقول أحمد المتوكل:" يندرج النحو الوظيفي من حيث أهدافه ومبادئه المنهجية في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا (pragmatically based grammars) التي تتخذ موضوعا لها دراسة خصائص اللسان الطبيعي البنيوية (الصورية) في ارتباطها بوظيفته التواصلي"[4].

وقد ظهرت نظرية النحو الوظيفي كردة فعل عنيفة وقوية ضد المد التوليدي التحويلي عند تشومسكي، وتزعم هذه النظرية الجديدة الهولندي سيمون ديك، حيث مثل للجانب التداولي ورفض مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، واعتمد في ذلك على ما قدمه فلاسفة اللغة العادية أو الطبيعية موسعا النظر نحو بناء نحو يربط بين البنية والوظيفة[5] .

بمعنى أن النحو الوظيفي أثناء دراسته اللغوية لا يقتصر على المستويات النحوية والتركيبية فقط، بل يربط بينها وبين المقامات والسياقات المختلفة التي ترد فيها، وبذلك يتمكن من الجمع بين الوظائف الأساسية الثلاث التي تحدث عنها المتوكل في جل كتاباته (التركيبية والدلالية والتداولية)، فالنحو الوظيفي "هو النحو الذي لا يقتصر على البحث عن الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التركيبية، لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءا من كل تتفاعل مع وظائف أخرى مقامية (الوظائف الدلالية والتداولية)، وبهذا فالنحو الوظيفي هو ذلك الجهاز المركب من محصلة كل هذه الوظائف (التركيبية، الدلالية، والتداولية)"[6].

ثانيا: إسهامات أحمد المتوكل في ميدان نظرية النحو الوظيفي:

وأما عن وصول هذه المدرسة إلى العالم العربي وتبلورها، فالفضل في ذلك يعود إلى اللساني المغربي أحمد المتوكل، هذا الباحث الذي تأثر بما قدمه سيمون ديك للنحو الوظيفي في لغته الأجنبية، فارتأى أن النحو العربي له حق أيضا في تبني هذه المبادئ الوظيفية، وتكييفها وفق ما يتناسب مع تراثه و مع علومه اللغوية، بهذا قدم المتوكل مشروعا لغويا نحويا وظيفيا سعى من خلاله إلى استنباط المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي بالعودة إلى التراث، كمحاولة لإعادة قراءة التراث وفق مبادئ نظرية النحو الوظيفي،

و تبين لنا كتابات المتوكل في ميدان النحو الوظيفي أنه قد قضى ردحا من الدهر في تبين خصائص المنهج الوظيفي في النحو العربي، في محاولة تأصيلية منه إلى التوصل إلى إقامة مقاربة وظيفية تشمل العربية صرفا وتركيبا ، ومعجما ودلالة، وتواصلا وظيفيا ،وجملة ونصا، وخطابا وبلاغة، فضلا على أنه استدرك الكثير من القضايا عن سيمون ديك، والتي أتاحت له مرونة اللغة العربية وانفتاحها استدراكها على غيرها من اللغات الأخرى المنغلقة في أنظمتها الصرفية والنحوية التركيبية[7].

وبهذا يكون المتوكل قد أخذ" قصب السبق في إدخال النحو الوظيفي إلى العالم العربي الذي لم يكن فيه الباحثون يولون هذا النحو أي اهتمام به... ، ... و مقاربة المتوكل الوظيفية يمكن أن توسم بالمشروع اللغوي الذي يكاد يكون كاملا متكاملا في كثير من المواضع من حيث المقاربة التي يرغب في تحقيقها"[8].

سعى أحمد المتوكل في مقاربته الوظيفية إلى دراسة مسائل وقضايا اللغة العربية دراسة تختلف عن سابقتها، فراح يوظف اللسانيات الحديثة ليدرس ما توصل إليه النحاة العرب القدامى في المجالات الصوتية ،والصرفية، والنحوية، والدلالية، وحتى المعجمية، وكانت الغاية من ذلك وضع أسس كاملة ومتكاملة لنحو عربي وظيفي يربط البنية بالوظيفة ، وذلك بتوظيف مفاهيم المنهج الوظيفي في دراسة التراث اللغوي العربي[9].

و قد حاول تحقيق ذلك من خلال إسهامات حصر العلماء والنحاة في مقاربته الوظيفية للغة العربية فيما يأتي[10] :

1- التحليلات المعجمية: وتدور هذه التحليلات في فلك أن في العربية مفردات تعد أصولا للاشتقاق.

2- التحليلات التركيبية: حيث أنه ذكر أن العربية تحتوي على وظيفتين تركيبيتين أساسيتين هما: وظيفة الفاعل، ووظيفة المفعول. ويزيد في بعض الأحيان وظيفة تركيبية ثالثة، هي وظيفة الفضلة الحملية، و ما يهم هنا في هذا الموضع هو التطرق إلى الوظائف التركيبية في النموذج النحوي الوظيفي العربي عند المتوكل

3- التحليلات التداولية: و قد استنبطها المتوكل مما قدمه الهولندي سيمون ديك في النظرية الوظيفية، وحصره في أربع وظائف تداولية، اثنتان داخليتان هما: البؤرة والمحور، و اثنتان خارجيتان هما: المبتدأ والذيل، وأضاف المتوكل وظيفة خارجية هي المنادى.

و هذه الاسهامات التي حددها العلماء تدخل تحت ما يسميه المتواكل بأنماط الوظائف في النظرية النحو الوظيفي، " يميز ، في النحو الوظيفي كما هو معلوم، بين أنماط ثلاثة من الوظائف: وظائف دلالية ووظائف وجهية (بكسر الواو) ووظائف تداولية. وتختلف هذه الوظائف لا من حيث طبيعتها فحسب بل كذلك من حيث مجالها ومسطرة إسنادها ودورها في الخطاب "[11].

بهذا يتبن لنا أن المتوكل قد اعتمد في دراسة ووضع هذا النموذج النحوي الوظيفي على مجموعة من الوظائف وهي: الوظائف المعجمية أو الدلالية، والوظائف التداولية، والوظائف التركيبية، على اعتبار أن هذه الوظائف هي مفاهيم أولية في نظريته ، وليست بنى مولدة أو مشتقة من أصول كما يقول النحو التوليدي التحويلي، فاللساني في النحو الوظيفي يتولى بنا نسقين من القواعد هما: نسق القواعد والواظائف التداولية التي تهتم بالتفاعل الكلامي، ونسق الوظائف الدلالية والتركيبية والصوتية الذي يهتم بالضبط الدقيق والصحيح للعبارات اللغوية، وبهذا يتمكن النحو الوظيفي من التمييز بين هذه الوظائف على الرغم من التعالق والتكامل القائم بينها محققة بذلك الغرض التواصلي للغة[12].

ونركز في هذا البحث على التطرق إلى الوظائف التركيبية عند أحمد المتوكل.

ثالثا: الوظائف التركيبية عند أحمد المتوكل

يحتوي النحو الوظيفي عند المتوكل على ثلاثة وظائف تعد بمثابة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها النظرية الوظيفية ، وهي:

- **الوظائف التداولية:**

التي تتكفل بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين السامع والمتكلم، و الحال الواقع بينهما، و قد حددها سيمون ديك في أربعة وظائف أضاف عليها المتوكل واحدة، وهذه الوظائف هي: البؤرة والمحور وهما داخليتان، و المبتدأ والذيل وأضاف المتوكل المنادى، وهي وظائف خارجية.

- **الوظائف الدلالية:**

وهي الوظائف التي تحصر في الدلالة على الأدوار الدلالية في الجملة أو التركيب، وهي: المنفذ، المتقبل، المستقبل، الهدف، الأداة، الزمان، المكان... حيث تسند هذه الأخيرة إلى حدود الحمل (الجملة) وفقا لمساهمة الذوات المحال عليها في الواقعة التي يدل عليها المحمول، و تنحصر هذه الوظائف في المستوى التمثيلي للجملة بالأساس[13].

وقد سعى المتوكل في كتاباته إلى تحديد مجال هذه الوظائف في إطار الدراسة النحوية للغة العربية ، ثم سعى إلى تحديد طبيعة هذه الوظائف حتى يتسنى لها خدمة نموذجه النحوي الوظيفي وفق ما يتطلب، فمن ناحية تحديد المجال فقد رصد العلاقات التي تقوم في المستوى العلاقي (الإنجازي والوجهي) إضافة إلى المستوى التمثيلي، وبهذا يمكن بفضل هذه الوظائف أن نرصد العلاقات القائمة في إطار النص بأكمله، ولا نقتصر على رصد العلاقات الوظيفية في الجملة فقط[14].

- **الوظائف التركيبية:**

تشتمل هذه الوظائف على وظيفتين أساسيتين فقط هما: الفاعل، المفعول به.

" ولهذه الوظائف وشيج متين بالوظائف الدلالية في النحو العربي، وهو وشيج يتبدى من أن هذه الوظائف تحد، أو تعرف بالاتكا على وفق الوظائف الدلالية"[15].

ومصطلح الوظائف التركيبية كان موجودا منذ البدايات الأولى لنظرية النحو الوظيفي، لكنه عُوض في كتابات سمون ديك منذ 1978 بمصطلح الوظائف الوِجهية، ويرى المتوكل أن الوجهية هو المصطلح الأنسب لأنه يعكس المفهوم الدقيق لوظيفتي الفاعل والمفعول في إطار نظرية النحو الوظيفي، فهي الوظائف التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى (الوجهة) التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى الخطاب، للحادثة التي يتضمنها الخطاب[16].

" الوجهة المنطلق منها منظوران اثنان: منظور رئيسي ومنظور ثانوي على أساس هذا التمييز، تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي في حين تسند وظيفة المفعول إلى الحد المتخذ منظورا ثانويا"[17].

أ – تعريف الفاعل:

" تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"[18].

ب- تعريف المفعول:

" تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"[19].

نستخلص من تعريف المتوكل لوظيفتي الفاعل والمفعول أن الحدود الوجهية حدان اثنان هما: الحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية الفاعل، والحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول.

والفاعل عند المتوكل يشمل الفاعل في النحو العربي ونائب الفاعل أيضا، والمبتدأ الذي خبره مفرد أو شبه جملة، فكلمة (محمد) في الجملة التالية: (محمد قادم) و (محمد في الحديقة)، و (محمد عندك) فاعل عنده[20].

يورد عبد الفتاح الحموز نموذج يربط من خلاله بين الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية، وهو التالي[21]:

(منفذ) (متقبل) (مستقبل) (مستفيد) (أداة) (مكان) (زمان)

فا (فاعل) + + + + + + (يعني أن الوظيفية الفاعل يمكن أن تقابلها الوظيفة المنفذ أو المتقبل أو المستقبل أن الزمان والمكان من الوظائف الدلالية)

مف (مفعول) × + + + + (يعني ان الوظيفة المفعول لا يمكن أن يتقابل مع الوظيفة المنفذ أو المتقبل أو المستقبل، بينما يمكن أن يتقابل مع باقي الوظائف الدلالية).

يتبين من التمثيل النموذجي السابق أن الوظيفة التركيبية (الفاعل) يتم إسنادها إلى المكون الذي يحمل الوظيفة الدلالية (المنفذ)، ثم إلى الحامل الوظيفة الدلالية (المتقبل)، ثم إلى حامل الوظيفة الدلالية (المستقبل)، ثم إلى حامل الوظيفة الدلالية (المستفيد)، وأما الوظيفة التركيبية المفعول، فتسند إلى الحامل للوظائف الدلالية جميعها ماعدا وظيفة (المنفد) التي يستند إليها الفاعل فقط[22].

لقد أورد المتوكل مثالا يشرح فيه تمثل هذه الوظائف المختلفة على مستوى الجملة، فيورد الجملة التالية[23]:

- كتب خالد التقرير (تتضمن هذه الجملة في مستواها التمثيلي، الواقعة التي يمكن الثمثيل لها بصفة مجملة) و هي كالآتي:
- {كتب (خالد) منفذ (تقرير) متقبل}.

يمكن أن تقدم هذه الواقعة من منظور الحد المنفذ فتسند الوظيفة الفاعل إلى هذا الحد والوظيفة المفعول إلى الحد المتقبل:

- {كتب (خالد) منفذ فاعل (تقرير) متقبل مفعول}.

و نحصل بذالك على الجملة الأولى (كتب خالد التقرير).

ومن الممكن كذلك أن تقدم نفس الواقعة من منظور الحد المتقبل فيستأثر هذا الحد بوظيفة الفاعل:

- {كتب (خالد) منفذ (تقرير) متقبل فاعل}.

فنحصل بذلك على الجملة المبنية للمجهول التالية: كُتِبَ التقرير.

وقد قلص المتوكل الوظائف التركيبية أو الوجهية في وظيفتين لا ثالثة لهما، و أكد على إمكانية إسناد هاتين الوظيفتين التركيبيتين إلا لحدين اثنين حاملين للوظائف الدلالية، حيث قدم اقتراحات في إطار نماذج لغوية مختلفة ، يجمع بينها أنها تستهدف تقليص تلك الوظائف التركيبية إلى وظيفتين لا أكثر ولا أقل، وأنها تعتبر أن الوظيفة المفعول لا يحملها في نفس الجملة إلا مكون واحد فحسب، ولا إمكانية في النحو الوظيفي لإسناد هذين الوظيفتين لأكثر من حد في البنية الحملية رغم توفر اللغة العربية على مكونين يمكن أن يأخذا نفس الوظيفة التركيبية المفعول، وهذا نحو قولنا: (أعطت هند خالدا القلم، وأعطت هند خالدا القلم)[24].

ويبرهن فيلمور على انحصار الوظائف التركيبية في وظيفتين فقط ، إلى أن وظائف جمل اللغات الطبيعية وصف المشاهد المعرفية، فالمتكلم حين يستعمل فعلا من الأفعال الدالة على الواقعة التجارية يستحضر المشهد التجاري برمته وبجميع أطرافه، لكن الفعل المستعمل يفرض وجهة خاصة على هذا المشهد فينتقي من بين المشاركين في الواقعة، مشاركين اثنين ليجعلهما منظوري الوجهة، وبالتالي فاعلا ومفعولا[25].

ونبه أحمد المتوكل فيما يخص هذه الوظائف التركيبية أو الوجهية كما اصطلح عليها، على أمرين هامين ذكرهما في كتاب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية فقال:

" (أ) إذا كانت الوظائف الدلالية (والوظائف التداولية التي ستكون موضوع الفقرة الموالية) مفاهيم يمكن عدها (كلية) على اعتبار ورودها في جميع اللغات الطبيعية، فإن الوظائف الوِجهية لا يثبت ورودها إلا بالنسبة لبعض اللغات. رائز ورود الفاعل في لغة ما هو أن تتيح هذه اللغة إسناده لغير الحد المنفذ (إلى حد المتقبل وغيره) أي أن تتوافر فيها التراكيب المبنية للمجهول. وأما رائز ورود المفعول فأن تتيح اللغة إسناده على حد آخر غير حد المتقبل (كالحد المستقبل)، أي أن تتوافر فيها التراكيب التي من قبيل (37 ب) إلى جانب التراكيب التي من قبيل (37 أ):

(37) أ- أعطى خالد المال لهند

ب- أعطى خالد هندا المال.

ومن البين أن الفاعل والمفعول وظيفتان واردتان في اللغة العربية بدليل وجود التراكيب الممثل لها بالجملتين (36) (كُتِب التقرير) و (37 ب).

(ب) أما مجال إسناد الوظائف الوجهية فإنه يختلف باختلاف اللغات، ففي بعض اللغات ينحصر إسناد هذه الوظائف في النواة (أي الحدود الموضوعات كالمنفذ والمتقبل والمستقبل) وفي بعضها يجاوز النواة إلا أنه لا يتعدى الطبقة الثانية من المستوى التمثيلي"[26].

ويرى أن تلك الوظائف تسند في مجال الجملة، وتسند أيضا في مجال الحد كالحد المشتق على وجه الخصوص، ولكنه من العسير القول إنها يمكن أن تسند في مجال النص، إذ إنه يقتصر هذا على حد الجملة لا على النص ،لأنه لا من الصعب الحديث عن الفاعل والمفعول في النص[27].

و من هذا نستنتج ما يلي[28]:

- الفاعل وظيفة تركيبية تسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ، ثم المتقبل، ثم المستقبل.

- المفعول وظيفة تركيبية لا تسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ.
- الوظائف غير الأساسية كالأداة والمكان والزمان لا تقوم بينها سلمية، حيث يمكن إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إليها حين لا يوجد في الحمل حد آخر من الحدود ذوات الأسبقية.

إن حديث سيمون ديك عن الوظائف التركيبية في اللغات الطبيعية المختلفة، وبالتركيز على اللغة التي تضمنت تطور نظرية النحو الوظيفي آنذاك، اختلفت عن نظرة المتوكل للوظائف التركيبية في اللغة العربية، فمن بين الفروق التي تتمايز فيها اللغات حسب نظرية النحو الوظيفي، التمايز بين الأدوار الدلالية كالمنفذ والمتقبل والمستقبل، والوظائف التداولية، كالبؤرة والمحور من جهة، والوظائف التركيبية الفاعل والمفعول من جهة أخرى، فالوظائف الأولى الدلالية والتداولية وظائف كلية تشترك فيها جميع اللغات البشرية، بينما الوظائف التركيبية فهي خصوصية تتميز بها لغة عن باقي اللغات الطبيعية الأخرى،لأنه توجد نتائج وصل إليها علماء النحو الوظيفي مفادها أن عدد من اللغات الطبيعية لا يستلزم وصفها استعمال الوظائف التركيبية الفاعل والمفعول، فقد تحتاج لأحدهما فقط[29].

فهناك "لغات تترتب المكونات فيها طبقا للبنية الرتيبة: فعل مفعول فاعل التي تتلاءم وفرضية ديك القائلة بأن المكون المفعول يرد متأخرا عن مكون الفاعل، طبقا لتعريفي هذين المكونين. ويفسر ديك وجود مثل هذاالنمط من البنيات الرتيبة بأنها ناتجة عن (تحجر) (Grammaticalisatiom) البنية: { فعل – لاصقة (فاعل)}ذيل"[30].

ويرى المتوكل أن ما قاله سيمون ديك لا يتمشى مع معطيات اللغة العربية، ذلك لأن العربية لغة يمكن أن يتقدم فيها المفعول على الفاعل، دون أن نعتبر الأخير ذيلا بل يبقى يحمل نفس الوظيفة التركبية على الرغم من اختلاف المواقع.[31]

ونجد هذا في الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية، فالأصل في الجملة الفعلية، أي فعل فاعل ومفعول، لكن تقدم المفعول في الجملة لا يغير من اعتبار الفاعل النحوي فاعلا في الوظيفة التركيبية، فتصبح الجملة ليست فعلية أو جملة اسمية كما اصطلح عليها النحاة العرب بتقدم المفعول به.

رابعا: خصائص المكونين الفاعل والمفعول

انطلق المتوكل في تعريفه لوظيفة الفاعل والمفعول من منطلق وجهة النظر في الواقعة،وتنقسم هذه الوجهة إلى منظورين: منظور رئيسي ومنظور ثانوي، وبناءا على هذا التقسيم الذي قال به سيمون ديك، وتبناه المتوكل بعده ليحدد من خلاله وظيفية النحو العربي، اقترح أن تعرف الوظيفة الفاعل بأنها الوظيفة المسندة إلى الحد الرئيسي في الجملة. و حدد وظيفة المقعول أيضا بالنظر إلى نفس الوجهة، فكانت وظيفة الفاعل مرتبطة بالحد الثانوي[32].

" تسهم الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في الربط بين البنية الحملية (بنية الوظائف الدلالية) والبنية المكونية (البنية الصرفية – التركيبية)، إذ تحددان إعراب وموقع المكونين اللذين تسندان إليهما"[33].

فيأخذ المكون التركيبي الذي تسند إليه وظيفة الفاعل الرفع في حالته الإعرابية، بينما يأخذ المكون التركيبي الذي تسند غليه وظيفة المفعول النصب في حالته الإعرابية.

وهذا ما تختلف فيه البنية التركيبية عن البنى الأخرى، حيث أن المكونات الحاملة للوظائف الدلالية (الزمان، المكان، المتقبل، مستقبل، المنفذ...) تأخذ الحالة الإعرابية بحكم الوظيفة نفسها، فتأخذ حالة النصب إذا لم يدخل عليها الجار مثلا، أما المكونات الحاملة للوظائف التداولية الخارجية منها أو الداخلية، فتأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظائفها الدلالية أو الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظائفها التركيبية إذا كانت له وظيفة تركيبية في تلك البنية التي ورد فيها، أما المكونات التي تسند إليها الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول)، فبالإضافة إلى وظائفها الدلالية تأخذ الحالة الإعرابية التي تخولها إياها وظائفها التركيبية[34].

وبهذا فإن اللغة العربية من بين اللغات التي ترد فيها الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول)، فتربط بين البنية الحملية المتمثلة في بنية الأدوار الدلالية، وبين البنية التركيبية الصرفية (البنية النحوية، وهذه الوظائف تعمل وفق سلميات معينة تجعل من الوظيفة الأولى (الفاعل) لها الأسبقية في تمثيل الحد الدلالي (المنفذ)، ومن خلال هذه الوظائف التركيبية يتمكن المحلل الوظيفي من تحديد ودراسة الخصائص التركيبية – الصرفية للبنية النحوية للجملة، وذلك بتحديد المواقع والحالات الإعرابية فيها[35].

الخاتمة:

نذكر أهم ما توصلنا إليه في إطار دراساتنا لكتابات المتوكل حول الوظائف التركيبية للبنية النحوية في الجملة العربية، ونذكر منها:

- يتم تحديد الوظائف التركيبية بالنظر إلى الوجهة التي تشكل منظورين هما: المنظور الرئيسي والمنظور الثانوي.
- تسند الوظائف التركيبية إلى الحدين الذين تتشكل منهما الوجهة، فتسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى المنظور الرئيسي للوجهة، بينما تسند الوظيفة التركيبية المفعول إلى المنظور الثانوي للوجهة.
- تحدد هذه الوظائف التركيبية للبنية النحوية في النحو الوظيفي الخصائص المكونية، فتربط بذلك بين البنية الحملية والبنية المكونية.
- يتم إسناد الوظائف التركيبية إلى الحدود في الجملة وفق ما تقتضيه سلمية الوظائف الدلالية، وبهذا فالوظائف التي نظر لها المتوكل وظائف متكاملة متكافئة تخدم بعضها البعض عن طريق تطبيق قواعده معينة على مستوى البنيات اللغوية والنحوية.
- أن اللغات بالنسبة إلى الوظائف التركيبية أنواع، منها ما لا تستدعي استخدام الفاعل والمفعول، ومنها ما تقتصر على الفاعل فقط دون المفعول، ولغات أخرى يستدعي وصف بنيتها الصرفية – التركيبية إسناد الفاعل والمفعول معا، وذلك ما تستدعيه اللغة العربية.

هوامش وإحالات المقال

[1] - ينظر: ظافر كاظم، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللسانية، دار العين للنشر، الطبعة الأولى، 1438هـ-2018م، ص 267.

[2] - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2004، ص 70، نقلا عن : lyons john، 1981 ،224 .

[3] - المرجع نفسه، ص 70.

[4] أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1997، ص05.

[5] - ينظر: الزايدي بودرامة، مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي،قسم اللغة والأدب العرب، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف (الجزائر)، سنة2016/2015، ص 36.

[6] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية لنحو العربي، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص 41.

[7] - ينظر: عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، جامعة الكويت، قسم اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1433هـ-2012م، ص 09.

[8] - المرجع نفسه، ص 10.

[9] - ينظر: المرجع نفسه، ص 11-12.

[10] - ينظر: المرجع نفسه، ص 37-38.

- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة، [11] ص 105.

[12] - ينظر: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، ص 31- 33.

[13] - ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 106.

[14] - ينظر: المرجع نفسه، ص 106-107.

[15] - نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، ص 107.

[16] - ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 107.

[17] - المرجع نفسه، ص 107.

- أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية – الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997، [18] الدار البيضاء، ص 19.

[19] - المرجع نفسه، ص 19-20.

[20] - ينظر: صالح بن محمد الصعب، مبادئ نظرية النحو الوظيفي وأسسها (مدخل مختصر)، أحدوثة.

[21] - نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص 107.

[22] - ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 20.

[23] - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 107-108.

[24] - ينظر: ياسين بوراس، مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي، تيزي وزو، مكتبة أكاديميا العربية، ص 109.

[25] - ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 20.

[26] - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 108-109

[27] - ينظر: المرجع نفسه (في الهامش)، ص 109.

[28] - الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي، عاشور بن لطرش، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ص 75.

- ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1986، الدار البيضاء- المغرب، ص [29] 36.

[30] - المرجع نفسه، في الهامش، ص36.

[31] - ينظر: المرجع نفسه، في الهامش، ص 36.

[32] - ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[33] - من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 27.

[34] - ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 45.

[35] - ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

المصادروالمراجع:

1. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1997.
2. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة.
3. أحمد المتوكل دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1986، الدار البيضاء- المغرب.
4. بعيطيش، نحو نظرية وظيفية لنحو العربي، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005.
5. الزايدي بودرامة، مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي،قسم اللغة والأدب العرب، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف (الجزائر)، سنة2016/2015.
6. صالح بن محمد الصعب، مبادئ نظرية النحو الوظيفي وأسسها (مدخل مختصر)، أحدوثة.
7. ظافر كاظم، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللسانية، دار العين للنشر، الطبعة الأولى، 1438هـ-2018م.
8. عاشور بن لطرش ،الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي، ، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة.
9. عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، جامعة الكويت، قسم اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1433هـ-2012م.
10. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2004.
11. ياسين بوراس، مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي، تيزي وزو، مكتبة أكاديميا العربية.